مجلة المنهل-المجلد: 08، العدد: 02 (2022م)-ص ص 75 – 92
ISSN :2437 – 1068 ●EISSN8392-2710

أثر توجيه المتشابه اللفظي في بيان مقاصد التوحيد عند الرازي في كتابه الأسرار.

The effect of directing the verbal similarity in the statement of the purposes of monotheism when al-Razi in his book Secrets.

حليمة بن الطيب (*)
جامعة أدرار، (الجزائر)
bentaybhalima001@gmail.com

مختارية بوسيف
جامعة تلمسان، (الجزائر)
Boucifmokhtaria@gmail.com

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022/02/16	2022/12/29	2023/01/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الملخص:

علم المتشابه في القرآن الكريم من أهمّ العلوم وأنجعها في فهم معاني القرآن وتدبّر أسراره، ومقاصده، لكنّ التّوجيه فيه يُعبتر قليلا إذا ما قورِن بمسألة التّأليف فيه، مع أنّه هو الأنجع في زيادة توضيح معاني الدّلالات القرآنية والوقوف على مقاصدها.

وكان ممّن اشتهر به الإمام ابن الزّبير الغرناطي في كتابه " ملاك التّأويل" ، والإمام الإسكافي في ذّرة التّنزيل وغرّة التّأويل، وممّن اعتنى بتوجيهه أيضا ولكنه لم يشتهر به الإمام الرازي، في كتابه أسرارا التنزيل وأنوار التّأويل ".

لذلك كان من الأهداف : بيان أن الإمام الرازي كذلك كان من بين العلماء الذين اعتنوا بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن،محاولا بذلك إبراز مقاصد التّوحيد التي نحن بأمس الحاجة إليها؛ وذلك في كتابه الأسرار.

ومن النّتائج المتوصل إليها أنّ كتاب الأسرار للإمام الرازي من المؤلفات التي ينبغي إزالة الستار عنها لما يحتويه من القضايا الإعجازية، المتّسمة بالإستدلالات اليقينية والإيمانية، ذات الأصول القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الرازي؛ المتشابه؛ التوحيد ؛ المقاصد؛ الأسرار.

Abstract :

The science of the similar in the Qur'an is one of the most important and effective sciences in understanding the meanings of the Qur'an and managing its secrets, and its purposes, but the guidance in it is a little amputated when compared to the issue of authorship in it, although it is the most effective in further clarifying the meanings of the Qur'anic semantics and identifying their purposes. He was best known to Imam Ibn al-Zubair al-Gharnati in his book "The Angel of Tuile", and the Cobbler Imam in the atom of interpretation, and who took care of his guidance as well, but was not known to Imam Razi, in his book The Secrets of Downloading and the Lights of Interpretation." Therefore, one of the objectives was to show that Imam Al-Razi was also among the scholars who took care of the

(*) المؤلف المراسل.

guidance of the verbal similarity in the Qur'an, thereby trying to highlight the purposes of monotheism, which we desperately need in his book of secrets. One of the findings is that imam Al-Razi's Book of Secrets is one of the works to be unveiled, because of its miraculous issues, characterized by certainty and faith inferences, with Qur'anic origins.

Keywords: Razi; Similar; Monotheism; Purposes; Secrets

1.مقدمة

يعتبر علم المتشابه في القرآن فن عزيز المنال قليل الولوج بالبحث والدراسة ، فرغم التأليف فيه واشتهاره إلا أنه من حيث التوجيه فيه يعتبر قليلا إذا ما قورن بغيره من الفنون، وأشهر من ألف فيه كما قال الإمام السيوطي في الإتقان الإمام ابن الزبير الغرناطي المالكي في كتابه البرهان في متشابه القرآن، وأحسن منه ذرّة التأويل وغرة التأويل لأبي عبد الله الرازي، وأحسن من هذا ملاك التأويل لأبي جعفر بن الزبير ولم أقف عليه"

أي أنّ الإمام السيوطي مع أنّه صرح بأن الإمام ابن الزبير أحسن من ألف فيه لكنه . كما ذكر . لم يقف عليه.

وقد وقفت على هذا الكتاب ، وتأمّلت ما جاء فيه من وروعة إيضاح ؛ وحسن بيان ،حيث أبدع فيه صاحبه أيّما إبداع؛ فاستدرك فيه على صاحب الذرة كما قال، والأجمل من هذا أن الإمام ابن الزبير استعمل توجيه المتشابه في الردّ على أهل الزيغ والضلال، بمختلف نحلهم ومللهم ؛ الوثنية والملحدة وأهل الشرك وغيرهم ؛ ممّا يعزّز تميّز الكتاب بالرؤية المقاصدية التي تعمل على استمالة الذّهن، وإنارة العقل بالصبغة الإيمانية التّعبّدية التي تبعث على إرساء قواعد التّوحيد .

وقد اعتبر الإمام الغرناطي توجيه علم المتشابه مما أغفله الأوّلون في تفسير القرآن وفهمه؛ حيث يقول:

" وإن من مغفلات أئمتنا . رضي الله عنهم . في خدمة علومه، وتدبّر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظا ، أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير، فعسُر إلا على الماهر حفظا، وظنّ الغافل عن التدبر، والمخلد إلى الراحة التّفكّر ، أن تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه، وداعٍ من المعنى يطلبه . ويستدعيه ، وأن ليس على جميع الوارد من ذلك محرزات من المعاني عند ذوي الأفهام ، ومقتضيات من لوازم جليل التركيب من ذلك المعجز العلي من النظام ، فلا يليق بكل من تلك المواضع إلا الوارد فيه، وإن تقرير وقوع آية منها في موضع نظيرتها ينافي مقصود ذلك الموضع وينافيه. فتعساً لمن تنكب عن واضح آياته، وكأن لم يقرع سمعه قوله تعالى" كتب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته"ص29... (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، د،ط)

وكان من جملة ما ذكر الإمام ابن الزبير في هذا الباب أنه لم يطرقه أحد من المتقدمين يعلمه، ولا نطق فيه بحرف إلا مما كان من الإمام الإسكافي في ذرة التنزيل .

ولما اطلعت على كتاب الأسرار للإمام الرازي وجدته يعتني أشد الاعتناء بهذا الفن محاولا بذلك إبراز وجوه الإعجاز القرآني، وتبيين أهم مقاصد العقائد، خصوصا منها تلك التي تهتم بإثبات الصانع ووحدانيته وتنزيهه، فأردت بيانها من خلال هذا المقال، وذلك للأسباب التالية:

أ/ الظنّ بأنّ العناية بتوجيه المتشابه بدأت فقط مع الإمام ابن الزّبير مع أنّ الإمام الرازي كان من المهتمين به وهو متقدّم على ابن الزبير زمناً.

ب/ إغفال الكثير من الباحثين عن العناية بعلم المتشابه ، مع أهمّيّته البالغة في كشف أسرار القرآن وبيان معناه، ووجوه إعجازه.

ج/ الحاجة الماسّة لبحث الدّلالات القرآنية من خلال القرآن نفسه، بعيدا عن تأويلات الجاهلين، إذ لا أحد أعرف بمعاني كتاب الله من الله عزّ وجلّ.

د/ كثرة التّيارات التي تحاول تشتيت عقيدة المسلم من خلال التّشكيك في مصداقية القرآن، ومن ذلك التّشكيك في حقيقة الدّين الإسلامي.

بـ . ظهور التّيارات الفلسفية الغربية، والاستشراقية والحداثية التي أصبحت تنادي بضرورة تحليل القرآن كأيّ نصّ بشري ، باعتباره مجرّد خطاب يصدُق عليه ما يصدق على باقي النّصوص.

فأردت أن أبيّن هذه المعاني الإعجازية التي ذكرها الإمام الرازي من خلال توجيهه لمتشابه اللفظ القرآني .

الأهداف: والهدف من ذلك :

أولا: لأبين أن هذا الفن قد طرق من قبل المتقدمين الذين سبقوا الإمام الإسكافي وابن الزبير ،. رحمهما الله . وإن لم يفرد فيه بالتصنيف؛ ذلك أن الإمام الرازي قد تقدم الإمامين.

ثانيا: لأرفع الستار عن بعض مؤلفات الإمام الرازي التي أغفلت بالبحث والدراسة مع أنها جليلة النفع . ومما يؤكد أهمية الموضوع هو كون المتشابه الذي ذكره الإمام الرازي متعلقا بأمور العقيدة خاصة فيما يفيد إثبات الصانع ،ووحدانيته وتقرير دلائل النبوة والمعاد، وفيه ما يفيد الرد على أهل الإلحاد والزيغ والطغيان، وهذا ما نحتاج إليه في زمن بات الإلحاد فيه باديا، والبعد عن الدين واقعا.

ثالثا: بيان أهمية علم المتشابه في إبراز مقاصد التوحيد .

رابعا .:ترشيد مسار الدّراسات العقائدية بما يبعث اليقين الإيماني ، الذي يجعل الإنسان موازنا بين عقيدته ومنهج تفكيره ، وآليات فهمه.

خامسا: محاولة ترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية ، من خلال القرآن الكريم بشرح أصول العقيدة من خلال القرآن الكريم.

فما هو علم المتشابه اللفظي؟

ومن هو الإمام الرّازي ؟ وما هو كتابه الأسرار؟

وما هي الآيات المتشابهات التي اعتنى بتوجيهها ؟ وكيف وجّهها؟

وما هو أثرها في بيان مقاصد العقيدة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة : قسمت الموضوع إلى مبحثين :

المبحث الأول : ذكرت فيه التعريف بالمؤلف والمؤلَّف ومعنى المتشابه اللفظي، ومقاصد العقيدة..

والمبحث الثاني : بيان مقاصد التوحيد من خلال توجيه الرازي، وقسمته إلى مطلبين :

المطلب الأول : مقصد إثبات الألوهية ، وذلك ببيان الآيات المتشابهات وكيف وجّهها الإمام الرّازي.

والمطلب الثاني : مقاصد إثبات الرّبوبية ، وبيان مقاصدها من خلال بيان المعاني التي تدخل تحتها وكيف استنبطها الإمام الرازي من خلال توجيهه للمتشابه اللفظي.

ثمّ ختمت البحث بخاتمة عرضت فيها أهمّ النّتائج.

2. المبحث الأول : "المبحث النظري" تعريف بالمؤلّف والمؤلَّف ومصطلحات الموضوع:

2،1. المطلب الأول: التّعريف بالمؤلِف والمؤلَّف :

أ/ التعريف بالإمام الرازي:

أولا: نسبه

هو أبو عبد الله وقيل أبو الفضل ،وقيل أبو المعالي ،محمد بن عمر بن الحسين بن علي التّيمي البكري الطبرستاني الأصلي ، المولد ،ينحدر نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وإليه ترجع نسبة البكري ،فهو قرشي الأصل. (شمس الدين، د، ت، ط) (جمال الدين، د،ت، ط) (خير الدين، د،ت،ط)

ثانيا: مولده

تذبذبت الآراء واختلفت حول تاريخ مولده ،فقيل أنه وُلد سنة خمسمائة وأربع وأربعين ،وقيل خمسمائة وأربع وأربعين واختار صالح الزركان.أن تكون وفاته سنة خمس وخمسين؛ بناء على قوله في التفسير الكبير"هذا الوقت الذي بلغت فيه إلى السابع والخمسين" (فخر الدين، 1981م)

.)محمد صالح ,د،ت،ط(وقد قال الرازي هذا الكلام في 7 شعبان سنة 601هـ

ثالثا:ألقابه :

تعدّدت ألقابه كما تعددت كناه فلقِّب: ابن خطيب الرّيّ ؛نسبة إلى أبيه ، الذي لقّب بالخطيب ، و لقّب

بفخر الدين ، وهو أشهر ألقابه ،وكان أهل هراة يلقّبونه بشيخ الإسلام

رابعا: عصره ورحلاته:

عاش الإمام الرازي . رحمه الله . في القرن السادس للهجرة ،وكانت هذه الفترة تمثل حقبة زمنية في حياة المسلمين ،بأنواعها السياسية والاجتماعية والمذهبية ،والعقائدية.

فشهدت السياسية منها اضمحلال الخلافة العباسية، وعرفت بكثرة الحروب بما فيها الحملات الصليبية وسقوط الكثير من السلطنات إبانها ، ولم تكن الحياة الدينية بأفضل من سابقتيها حيث كانت مدينة الرّي لوحدها مركزا لثلاث طوائف مذهبية: الشيعة والأحناف ،والشافعية.

ومما زاد الظروف تعقيداً هو أن هذه الفترة امتازت كذلك بكثرة المذاهب الفلسفية والكلامية منها: المعتزلة والمرجئة، والباطنية ، واحتدم فيها الجدل والنزاع بين المذاهب، وقد أثّر ذلك في حياة الإمام الرازي الفكرية والعقائدية ، فكان يجابه الكثير من الطوائف ومنهم الكرامية والشيعة والمعتزلة .

فكان كلما دخل مدينة إلا وجد نفسه بين طوائف مذهبية و أوفرق كلامية أو مجادلين نصرانيين .

فوقع له في خوارزم تضاربات بينه وبين المعتزلة أدّت إلى خروجه منها ،ثم قصد بعدها ما وراء النّهرين فحدث له مثل ما حدث في خوارزم من المشاذاة، وقد ذكر عن نفسه أنه لما بلغها طاف بين مدنها فابتدأ ببلدة بخارى ،ثم إلى سمرقند ،ثم انتقل بعدها إلى نابلت؛ فاتفق له في كل واحدة من هذه البلاد مناظرات مع من كان فيها من الأفاضل والأعيان .،فرجع إلى مسقط رأسه بالرّي .واستقر بعدها بخراسان واتصل بالسلطان الكبير علاء الدين ،وهنالك حضي عنده بمكانة عالية (تاج الدين)

خامسا: مؤلفاته وتصانيفه:

اشتهرت مؤلفاته وتصانيفه واشتهرت في المدن والآفاق، حيث ألف في الكثير من العلوم والفنون منها العقيدة والتفسير والأصول ، والفلسفة وغيرها ،ومن أشهر مؤلفاته في التفسير ،: التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب ، والتفسير الصغير المسمى "أسرار التنزيل وأنوار التأويل"

ومن أشهر مؤلفاته في العقيدة: المطالب العالية ،نهاية العقول ،الأربعين ،المحصل ،وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، المباحث العمادية في المطالب المعادية ،تهديب الدّلائل وعيون المسائل، إرشاد الناظر إلى لطائف الأسرار ،تحصيل الحق ،المعالم (شمس الدين، د، ت، ط) وغيرها من المؤلفات.

أما في الأصول: فقد ألف كتابا أسماه " المحصول في علم الأصول،وما من كتاب في عصره في هذا العلم كما يقول ابن خلدون إلا وهو عالة على كتاب المحصول للرازي.

سادسا: وفاته:

توفي . رحمه الله . يوم الإثنين في عيد الفطر، سنة ستة وستمائة بمدينة هراة، ودُفن في آخر النهار في الجبل المصاقب لقرية مزادفان

ب/ التعريف بالأسرار:

يعتبر كتاب الأسرار أحد مؤلفات الإمام الفخر الرازي ،وهو كتاب في التفسير أراد الإمام الرازي من خلاله أن يبحث مسألة العقيدة من خلال القرآن الكريم . وللتعريف بالكتاب وجب أن نذكر ما يلي : تسمياته ، مميزاته.

أولا: أسماؤه

تعددت أسماؤه بتعدد طبعاته اطلعت عليه مخطوطا باسم "أسرار التنزيل وأنوار التّأويل " ، فاشتبه بذلك بتفسير البيضاوي "أنوار التأويل وأسرار التنزيل "مع اختلاف في الترتيب " ويحوي 350 صفحة، وحقق أحمد حجازي السّقا الجزء الأول منه ، ونشره باسم "أسرار التنزيل وأنوار التّأويل " وهو نفس الاسم الذي يحمله المخطوط ، وحقّق احمد عطا عمر نفس الجزء منه باسم "من أسرار التنزيل "بإضافة من التبعيضية في بداية الاسم ، وحققت جامعة أمّ القرى نفس الجزء،وأطلقت عليه اسم "عجائب القرآن "،وأطلق عليه صاحب كشف الظنون التفسير الصغير.

ثانيا: مميزاته:

امتاز كتاب الأسرار للرازي بميزاتٍ تعكس عمق التفكير للإمام الرازي، وقوة الدليل، والبرهان ، ومن أهمها:

عنايته بعلم المناسبات الذي هو فن عزيز المنال ،وقد حكى أهميته غير واحد من العلماء، حيث يقول الزركشي في البرهان عن أهميته " واعلم أن علم المناسبة علم شريف ، تحرز به العقول ، ويعرف به قدر القائل فيما يقول" (بدر الدين، 1427/2006.)عنايته ببيان الإعجاز القرآني من خلال بيان أوجه الإعجاز اللفظي، وبيان أسرار القرآن..

. اهتمامه بإبراز مقاصد العقيدة الذي هو علم عزيز المنال، قليل الولوج بالبحث والدراسة.

. اهتمامه ببيان الاستدلال على مسائل العقيدة عن طريق اليقين الإيماني ، والبرهان اليقيني.

امتاز كذلك بمنهجه التجديدي في الاستدلال على مسائل العقيدة من خلال القرآن الكريم ؛ إذ بحث كلمة " لا إله إلا الله في القرآن " وأراد أن يكشف عن منهج القرآن في إثباته، بعيدا عن المجادلات الكلامية، والتيارات الفلسفية.

2،2- المطلب الثاني : التّعريف بمصطلحات الموضوع :

أولا :التعريف بالمقاصد :

أ/ **لغة** : المقاصد في اللغة مأخوذة من مادة قصد ،والقصد في اللغة يأتي على معان منها :

القصد بمعنى إتيان الشيء وبابه ضرب، تقول قصده، وقصد له ،وقصَد إليه ،كلّه بمعنى واحد (أبو بكر عبد القادر، ،ط1435،1هـ 2004م)

ويَرِدُ القصد أيضا بمعنى الاستقامة ،أي استقامة الطريق، يقال قصدت قصده أي نحوت نحوه ،وهو ما يعني القصد والتوجه ،ومنه الاقتصاد ويأتي على معنيين :

أحدهما: القصد أو التوسط بين الإفراط والتفريط (الراغب، 1431،1432هـ2010م) ،أو بين الإسراف والتقتير (أبو بكر عبد القادر، ،ط1435،1هـ 2004م) ،ومنه قوله تعالى "واقصد في مشيك واغضض من صوتك" لقمان 19.

والثاني : ما يكنى به ما بين محمود ومذموم ،أو بين العدل والجور ،أو بين القريب والبعيد ومنه قوله تعالى :"ومنهم مقتصد ""وسفرا قاصدا "بمعنى متوسط غير متناهي البعد

فمادة قصد في اللغة تأتي على معان متعددة ،غير أن المعنى الغالب فيها يعني التوجه (التهامي، 2018م).

ب/ في الاصطلاح :

عرفها علال الفاسي بقوله مقاصد الشريعة هي الغاية منها،والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها. (علال، 1993م)

وعرفها الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي في كتابه: "الاجتهاد المقاصدي"،إذ قال:"المقاصد : هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية والمترتبة عليها سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمات إجمالية ، وهي تتجمع ضمن هدف واحد هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين (نور الدين، 1429هـ)

ولعلّ هذا التعريف أقرب للأفهام ،وأكثر توسّعاً في مفهوم المقاصد ،من حيث أنّه عرّف المقاصد بموضوعها وأهدافها ،وهو تقرير العبودية لله ومصلحة الإنسان في الدارين ،وبالتالي فهو يخرج المقاصد من الأحكام ويسقطها على غيرها من العلوم والله تعالى أعلم .

ثانيا: تعريف التوحيد :

أ/في اللغة: التوحيد في اللغة مأخوذ من وحّد يوحِّد ، والتوحيد هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله هو الواحد الأحد، والوحدانية والتّوحّد ، والله عزّ وجلّ هو الأوحد والمتوحّد وذو الوحدانية.

ومن صفاته كذلك الواحد الأحد ، والفرق بينهما كما ورد عن ابن منصور أنّ الأحد لنفي ما يُذكر معه من العدد ، والواحد اسم يبين مفتتح العدد، وهو الذي لا يتجزّأ ولا يثنى ، ولا يقبل الانقسام، ولا نظير له ولا مثيل، ولا يجمع هذين الوصفين إلّا الله عزّ وجل ، وقال ابن الأثير في اسم الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده، وأمّا الأحد فهو الذي لا يوصف بالأحدية غيره.

ب/ في الاصطلاح:

التوحيد مرادف للإيمان، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه (أحمد، ، د،ت،ط.)وعمدته في ذلك حديث جبريل عليه السلام " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث الآخر (زكي الدين، وم 2005م،)

ثالثا :التعريف بالمتشابه اللفظي:

عرفه الإمام بدر الدين الزركشي في البرهان بقوله: هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررا" (بدر الدين، 1427/2006.).

ومن أكثر ممن اشتهر في الاشتغال بهذا الفن : الإمام الإسكافي في كتابه "ذرة التزيل وغرة التأويل"، وابن الزبير الغرناطي في كتابه" ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ، حيث بدا في توجيههم لهذه المسألة ثمرة الإعجاز القرآن في نظمه وتركيبه وفي تحديه .

وقد اعتنى الإمام الرازي بتوجيه المتشابه في كتابه الأسرار بمختلف أنواعه محاولا بذلك إبراز أوجه الإعجاز القرآني ، واكتشاف مكنون ألفاظه ودلالاته ، بما يفيد بيان علم مقاصد التوحيد ، والاستدلال عليها بالطرق اليقينية والإيمانية، فعزّز بذلك أسلوب الكتاب . ويتبين ذلك من خلال ذكره للآية المتشابهة ، وتوجيهه سبب الاختلاف فيها، ثم يذكر المقصد من وراء ذلك .

3. المبحث الثاني:" القسم التطبيقي" مقاصد التوحيد من خلال توجيه الإمام الرازي للمتشابه اللفظي.

تـمهيـد : من مقاصد التّوحيد التي يمكن أن يستنبطها الباحث من خلال توجيه المتشابه اللفظي في الآيات الذي اعتنى به الإمام الرازي مقصدين هما : مقصد إثبات الألوهية ، ومقصد إثبات الرّبوبية.

3،1. المطلب الأول: مقصد إثبات الألوهية لله عزّ وجلّ:

يعتبر مقصد إثبات الألوهية لله عزّ وجل من أهمّ المقاصد التي جاء القرآن لإثباتها ، بنفي الشّركاء عن الله عزّ وجل؛ وإرساء قواعد التّوحيد ، إذ كانت دعوة الأنبياء جميعهم، محاربة كل أنواع الشّرك ، وقد أرسلوا إلى أقوام مختلفين من حيث الاعتقاد ، ، إذ من هؤلاء الأقوام من ادعى الإلهية للبشر، ومنهم

من ادّعى الإلهية للأفلاك والكواكب وغيرها ، فكان من باب الحكمة أن يختلف منهج الأنبياء في مخاطبة هؤلاء الأقوام.

لذلك فقد ورد في القرآن ما يفيد بيان هذا الاختلاف في بعض الآيات المتشابهات التي اختلف ألفاظها إمّا بالزّيادة أو بالنّقصان .

ومن مثل ذلك ما ورد في القرآن في قصة سيدنا موسى وإبراهيم وسليمان . عليهم السلام . في مسألة إثبات الصانع؛ حيث أن إبراهيم وموسى عليهما السلام . قدّما دلائل النفس على دلائل الأفلاك ؛ إذ قال إبراهيم "ربي الذي يحي ويميت"البقرة 258.

ثم قال "فإنّ الله يات بالشّمس من المشرق فات بها من المغرب"البقرة 258.

وموسى عليه السلام قال" ربكم ورب آبائكم الأولين الشعراء 26، ثم قال "رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم موقنين"الشعراء 28

بينما عكس سيدنا سليمان . عليه السّلام . هذا الترتيب فقدم دلائل الآفاق على دلائل الأنفس " ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون" النمل 25

توجيه الرازي:

وجّه الإمام الرازي هذا الاختلاف بما يفيد بيان مقاصد التوحيد

حيث قال . رحمه الله ." أن موسى وإبراهيم . عليهما السلام . كانت مناظرتهما مع من ادعى إلهية البشر . فإنّ نمرود وفرعون كل واحد منهما كان يدعي الإلهية ، فلا جرم ابتدأ إبراهيم وموسى بإبطال إلهية البشر ؛ ثم انتقلا إلى إبطال الإلهية للأفلاك، وأما سليمان . عليه السلام . فإنه كانت مناظرته مع من يدّعي إلهية الشمس فإن الهدهد قال"وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله"النمل 24.

فلا جرم ابتدأ بذكر السموات ثم ذكر الأرضيات.

ثم إن سليمان . عليه السلام . لمّا تمم دلائل التوحيد بعدها قال "الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم" النمل 26 .

والمراد أنّه لمّا بيّن افتقار السموات والأرض وسائر الأفلاك إلى مدبر خالق؛ ذكر بعد ذلك أنّ كل ما كان حتما فهو مخلوق ومربوب؛ سواء كان عظيما أو صغيراَ؛ فقال"لا إله إلاّ هو رب العرش العظيم"النمل 26.ً فهذا مقام سليمان . عليه السلام . في تقرير دلائل التوحيد" (بدر الدين، 1427/2006./) (فخر الدين، أسرار التنزيل وأنوار التأويل ، د،ت،ط)

وتوجيه الإمام الرازي هنا صحيح إذا ما استُقرِأت آيات القرآن في مثل هذا الوجه لأنّ هذا الأسلوب له نظير في القرآن ، ومن مثله ما جاء في مطلع سورة الأنعام إذ استفتحها الله عزّ وجل بقوله " الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " استفتحها بما يفيد أنّ الكواكب والأفلاك مخلوقة ومربوبة لله عزّ وجل ، لأنّ الخطاب كان مع الذين اتّخذوا هذه الكواكب ءالهة يعبدونها من دون الله فابتدأها بما يفيد ربوبيتها لله ، أي كيف تكون هذه الكواكب لله وهو الذي خلقها؟

وهناك لطيفة مرعية في بيان هذا المعنى ، وهي أنّ الله عزّ وجلّ حاجّهم بما يعلمون حقيقته، وهو أنّه هو الذي خلق هذه الكواكب ، بدليل قوله تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ اللّهّ "

فبيّن لهم بطلان ادِّعائهم بتناقض دعواهم . فأثبت عليهم الحجّة بقوّة البرهان، وروعة البيان.

ثانيا: وممّا يلحق بهذا المعنى أيضا أنّ من مقتضيات إثبات الألوهية لله عزّ وجل تحقيق معنى العبودية والإخلاص لله عزّ وجلّ؛ ذلك أنّ توحيد الألوهية من معانيه توحيد القصد والطلب، ولا يتحقّق هذا التوحيد ما لم يكن قائما بمعانيه وأصوله؛ ذلك أنّ الله عزّ وجل في سورة الفاتحة لمّا قال " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدّين " قال بعدها " إيّاك نعبد وإيّاك نستعين" فذكر ما يفيد العبودية والخضوع لله.

وقد بيّن الإمام الرازي حقيقة هذا المعنى من خلال توجيهه للمتشابه بين قوله تعالى في قصة ذي النون . عليه السلام . لمّا كان في بطن الحوت فنادى ربه "لا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين"الأنبياء 87. وبين قولِ فرعون لمّا أدركه الغرق قال "آمنت أنّه لا إله إلّ الذي آمنت به بنوا إسراءيل وأنا من المسلمين"يونس90.

توجيه الإمام الرازي:

ذكر الإمام الرازي أنّ الفرق بينهما من حيث أنّ كليهما نادى الله عز وجل ، لكن الله قَبِل نداء أحدهما ولم يقبل نداء الآخر ، والفرق بينهما كما يقول الرازي يستدلّ عليه من وجوه:

الأول: أن سيدنا يونس عليه السلام قد سبقت له المعرفة على هذه الكلمة وسبق المعرفة إعانة على قبولها، لكن فرعون تقدم له سبق الكفر، وذلك أن الذي تقدم له هو النداء إلى نفسه فقال" أنا ربكم الأعلى"، بينما يونس . عليه السلام . تقدم له الانكسار والخضوع " إذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم"القلم49.48، وهذا ينبهك على أنّ من حفِظ الله في الخلوات يحفظه الله في الفلوات"

الثاني: أن يونس عليه السلام إنما ذكر هذه الكلمة مع الحضور ، فقال فكان في الحضور والشهود،"لا إله إلّا أنت " ،أما فرعون فإنه قالها في الغيبة، فقال" لا إله إلّا الذي آمنت به بنوا إسراءيل" ، فأما يونس . عليه السلام . إنما ذكرها على سبيل الاستدلال مع العجز والانكسار بسبب تلك الكلمات ، ثم قال بعدها " إني كنت من الظالمين" ، فحصل له العجز والانكسار بسبب الذلة، فلما كانت مسبوقة بالعجز والانكسار ملحوقةً بها لا جرم أصبحت مقبولة؛ لقوله تعالى"أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلا ما تذّكّرون أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته أءله مع الله تعالى الله عمّا يشركون"النمل 63،62.

الرابع : أن فرعون إنما ذكر هذه الكلمة لا للعبودية، بل لطلب الخلاص من الغرق بدليل قوله " فلمّا أدركه الغرق قال آمنت أنّه لا إله إلّا الذي آمنت به بنوا إسراءيل "يونس 90.

وأما يونس . عليه السلام . فهو إنّما قالها لمَا حصل له من العجز والانكسار بسبب التقصير في الطاعة والعبودية (فخر الدين، أسرار التنزيل وأنوار التأويل ، د،ت،ط)، بدليل قوله بعدها "إني كنت من الظّالمين" الأنبياء 87.

ومثل هذه الدّلائل والإشارات هي التي تُكسب العبادات والأخلاق صبغتها الإيمانية، وقيمتها الحقيقية التي تجعل من الإنسان القائم بها إنسانا مؤمنا ومحققا للوظيفة الإنسانية .

3،2. المطلب الثّاني: مقصد إثبات الربوبية لله عزّ وجل:

ويقصد بالربوبية الاعتقاد والاعتراف والإقرار الجازم بأن الله وحده ربّ كل شيء ومالكه، وخالق كل شيء ورازقه،وأنه المحي والمميت والنافع والضار ،المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار،الذي له الأمر كل ،وبيده الخير كله ،وإليه يرجع الأمر كله (أحمد، ، د،ت،ط.).

وقد ورد في القرآن ما يفيد بيان هذا المعنى وتوكيده ومنه قوله تعالى في سورة الحمد " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين " فبيّن أنّ عزّ وجل أن الحمد لا ينبغي لأحد سواه، وأنّ هو الملك وأنّ المتصرف ، وأنّه ربّ العالين ، أي ربّ السموات والأرض.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى" فلله الحمد ربِّ السموات والأرض رب العالمين"

وقد كان بيان هذا المعنى ممّا حاجّ به سيّدنا موسى . عليه السّلام . ، لمّا سأله فرعون مستكبرا ومعاندا " وما ربّ العالمين" ، غير أنّ أسلوب هذه المحاجة قد اختلف في القرآن بين ما ذكر في سورة طه ، وما ذكر في سورة الشّعراء؛ إذ أنه في سورة طه كان سؤال فرعون عن رب العلمين بمن" قال فمن ربكما يا موسى"طه 49.

وفي سورة الشعراء بـ "ما " حيث قال" وما ربّ العالمين" 23.

توجيه الاختلاف :

وجّه الإمام الرازي بقوله " المطلوب من سؤال" من" التعيّن الحاصل بسبب الصفات العرضية يقال من هذا الرجل ؟فنقول في جوابه أنه فقيه عربي ، وما يجري مجرى هذه الصفات ، وأمّا المطلوب من سؤال " ما" هو التّعيّن الحاصل بسبب الماهية[1] ،ومقدّمات الحقيقة نقول ما هذا الشيء؟ فيكون جوابه: إنّه جسم أو جوهر أو غير ذلك ، وإذا عرفت هذا فتقول علمنا بصفات الله من علمه، وقدرته، وإرادته مقدم على علمنا بحقيقة ذاته المخصوصة وكنه ماهيته ، وذلك لأن العلم بكنه الحقيقة إمّا أن لا يحصل للبشر وإن أمكن حصوله للبشر إلّا أن هذه المرتبة تكون متأخرة عن العلم بقدرته وعلمه} بل كنه حقيقته المخصوصة متقدم بالرتبة على صفاته لأنّ الذّات موصوف ،والموصوف متقدم بالمرتبة على الصفة؛ إلّأ أنّ المحكي عنه في القرآن هو كيفية التّوسّل بالدّلائل إلى معرفة الله تعالى وإذا كان كذلك كان السؤال بمن متقدّم على السّؤال بما فلا جرم راعى الله هذا التّرتيب فذكر السؤال بمن في سورة طه، وذكر السّؤال بما في سورة الشّعراء وهذا سرّ عجيب" (فخر الدين، مخطوطة أسرار التنزيل، د،ط)

وقد استدل الإمام الرازي بهذا التّوجيه على أنّ حقيقة الله تعالى غير معلومة لنا، كما بسط ذلك في كتابه الأسرار.

ثم زاد في ذلك بيانا آخر أأكّد في بيان المعنى ووضوح الحكمة فقال " الموضع الأول في سورة طه فلم قال فمن ربكما" طه 49، ولم يقل فمن إلهكما؟،الجواب لأنه أثبت نفسه ربّا لموسى وهو قوله " فأتياه فقولا إنّا رسولا ربك"طه 47، فذكر ذلك التّعجيز كأنه قال أنا ربك فلمَ تدعِ ربّاً آخر؟ ، وهذا الكلام يشبه كلام نمرود وذلك لأنّ إبراهيم لما قال" ربي الذي يحي ويميت "، قال نمرود "أنا أحي وأميت"البقرة 258 ،ولم يكن الإحياء الذي ذكره شبيهاً بالإحياء الذي تمسّك به إبراهيم . عليه السلام . إلا في اللفظ؛ فكذا هنا فلما ادعى موسى عليه السلام بربوبية الله عز وجل ذكر فرعون كونه ربا لموسى وما كان بين الربوبية التي ذكرها موسى وبين الربوبية التي ذكرها فرعون مشابهة إلا في اللفظ.

ثم فرق الإمام الرازي في صفة الجواب في هذه المسألة حيث أن الجواب بمن كان أطول من الجواب بما ، والسبب في ذلك كما يقول الإمام الرازي " أن السؤال بمن غرضه " معرفة الصفات وهذا مكان

[1]– أنكر الإمام ابن كثير في التفسير أن يكون السؤال هنا هو السؤال عن الماهية حيث قال" ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أنّ هذا سؤال عن الماهية فقد غلط ، فإنّه لم يكن مقرّا بالصانع حتى يسأل عن الماهية، بل كان جاحدا بالكلية فيما يظهر، وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه.تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،تحقيق: محمد ناصر الدّين الألباني،مكتبة الصفا، ط: الأولى:1425هـ2004م، ج6،ص31.

واضح ليس فيه من المشابهات؛ كما قال تعالى "ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله" العنكبوت 61، فلا جرم ترك فيه فرعون التطويل، أما المطلوب في سؤال من فهو كنه الماهية، وذلك مقام صعب ، فلهذا طوَّل المناظرة

ولم يقف الإمام الرازي عند هذا التوجيه فحسب؛ بل ذهب إلى توجيهه توجيها آخر أأكَدُ في بيان المحاجّة وقوة البرهان هو " أنّ فرعون لمّا سأل بسؤال من في قوله" فمن ربكما يا موسى"ووجد كلام موسى في غاية القوّة،عدل عن ذلك السؤال إلى سؤال آخر وهو السؤال بما لأنّ الجواب عن هذا السؤال في غاية الصعوبة؛ وبه يمكن إلقاء الشبهات فيه فقالٌ"رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون"الشعراء 28

والمعنى أنكم لمّا سلّمتم في الجواب عن السؤال الأول بلفظة من وجوب انتهاء المحسوسات إلى موجود واجب الوجود لذاته ، فثبت أنّ واجب الوجود لذاته فردّ مطلق منزّه عن الكثرة في حقيقته وماهيته ، وثبت أن الفرد المطلق المنزّه عن الكثرة من جميع الوجوه لا يمكن تعريف حقيقته إلاّ بذكر لوازمه وآثاره الظاهرية الجليّة " (فخر الدين، مخطوطة أسرار التنزيل، د،ط)

وقال الإمام الزركشي إن السؤال عن الماهية لما كان من قبيل الخطأ لأن المسؤول عنه لا تدرك ماهيته ولا جنس له عدل موسى عن مقصود السائل إلى الجواب بما يعرف الصواب عند كيفية الخطاب ، ولا يستحق الجريان معه ، فأجابه بالوصف المنبه عن الظن المؤدي لمعرفته، لكنه لمّا لم يطابق السؤال عنه فرعون لجهله واعتقد الجواب خطأ " قال لمن حوله ألا تسمعون"الشعراء25؛ " فأجابه الكليم بجواب يعمّ الجميع ويتضمن الإبطال لعين ما يعتقدونه من ربوبية فرعون لهم بقوله " ربكم ورب آبائكم الأولين "الشعراء 26.، فأجاب بالأغلظ وهو ذكر الربوبية لكل ما هو من عالمهم نصّاً ، ولماّ لم يرهم موسى . عليه السلام . تفطّنوا غلظ عليهم في الثالثة بقوله " إن كنتم تعقلون " فكأنه شك في حصول عقلهم (بدر الدين، 1427.2006/.) (فخر الدين، مخطوطة أسرار التنزيل، د،ط)

ثمّ ذكر الإمام الرازي ما يفيد بيان المعاني التي تدخل تحت معنى الرّبوبية ، وهو أنّ الله تعالى له ملك الدّارين ، وأنّه المتصرف في الموت والحياة ، وذلك بتوجيهه للاختلاف بين مطلع سورة الفرقان، ومطلع سورة الملك .

حيث قال الله تعالى في سورة الفرقان "تبارك الذي نزل على الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا"الفرقان 1 ، و في سورة الملك بدأها بكلمة – بيده فقال " الذي بيده الملك "االملك 1.

ووجه الدلالة من ذلك كما يقول الإمام الرازي " والفائدة في ذكر هذه اللقطة أنه تعالى لما أثبت لنفسه جميع أنواع الملك حتى دخل فيه ملك الأجسام من فوق العرش إلى ما تحت الثرى وملك الأرواح المشار

إليه بقوله" وما يعلم جنود ربك إلا هو "فكان سائلا قال المدبر الواحد كيف يمكن الوفاء بتدبير كل هذه المماليك التي لا نهاية لها ولا غاية لكميتها وكيفيتها فأجاب بأن كل هذه الممالك التي لا نهاية لأحوالها ولا غاية لكميتها في يده وفي قبضته كما قال في آية أخرى" والأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه"وذلك لأن كمال القدرة على الشيء أن يكون ذلك الشيء في يده فجعل كونه في يده مجازا عن كمال القدرة قال " تبارك الذي بيده الملك وقال بعده " والله على كل شيء قدير" والمعنى أن بيده ملك كل الموجودات وهو قادر على خلق المعدومات التي تكون من الممكنات فقوله تعالى" بيده الملك إشارة إلى ملك الموجودات بالإبقاء والإعدام" (فخر الدين، مخطوطة أسرار التنزيل، د،ط)

و ذكر الإمام الرازي أمثلة لهذا النوع منها:

. أولا: ورد في قوله تعالى" أنا أحي وأميت " وقوله تعالى في سورة الملك " الذي خلق الموت والحياة"

ووجه الاختلاف بين الآيتين أنّ الأول تقدّم فيها ذكر الحياة على الموت ،والثّانية تقدّم فيها ذكر الموت على الحياة ، وقد وّجه الرازي سرّ الاختلاف بين الآيتين .

توجيه الرازي:

ذكر الإمام الرازي أنّ سبب تقديم الموت في قوله تعالى: ، " أنا أحي وأميت " وقوله تعالى في سورة الملك " الذي خلق الموت والحياة" ،وتأخيره في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ." والذي يميتني ثم يحيين" الشعراء 81.وبين قوله تعالى على لسان النمرود "أنا أحي وأميت " البقرة 258.

فعلَّلَ سبب التقديم والتأخير حيث قال" إذا كان المقصود من الدليل الدعوة إلى الله وجب أن يكون الدليل أوضح وأظهر ولا شك أن عجائب الخلقة في حال الحياة أكثر واطِّلاع الإنسان عليها أتم؛ فلا شك وجب تقديم الحياة هاهنا في الذكر ، وأما في تلك الآيات فالمقصود منها تعديد الأحوال الماضية فلا شك وجب تقديم الموت (فخر الدين، مخطوطة أسرار التنزيل، د،ط)آ

ومما ذكره الإمام الرازي أيضا التشابه الواقع في مطلع سورتي النساء والحج ؛ حيث أنهما متشابهتان من حيث مطلع السورة والقاسم المشترك بينهما قوله تعالى" يا أيّها الناس اتقوا ربكم "النساء 1، الحج 1 غير أنّ الاختلاف بينهما وقع فيما بعد ذلك ؛ إذ أنّ سورة النساء جاء بعدها ما يدل على إثبات الصانع ؛ فقال " يا أيّها النّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها"، وفي الحج جاء بعدها ما يفيد الحديث عن المعاد فقال" يا أيّها النّاس اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم" الحج 1.

توجيه الرازي:

يقول الرازي في توجيه الاختلاف بين الآيتين "واعلم أن هذه الآية فيها أسرار وذلك لأنه سبحانه افتتح سورتين من كتابه بهذا اللفظ إحداهما سورة النساء فقال " يا أيّها النّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها"، والثانية سورة الحج فقال يا أيّها النّاس اتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم" الحج 1.فأما السورة الأولى فهي الرابعة من سور النصف الأول من القرآن ، فإنّ أوّلها الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران ، ثم النساء، وأمّا سورة الحج؛ فهي أيضا السورة الرابعة من النصف الثاني، فإنّ أوّلها مريم، ثمّ طه، ثم الأنبياء، ثم الحج، وفي كيفية ترتيب هاتين السّورتين عجائب، أحدها:

أن السورة الأولى إشارة إلى حال المبدأ في كيفية التّكوين والإيجاد، فإنّه قال" الذي خلقكم من نفس واحدة"، والثانية إشارة إلى حال المعاد في كيفية الإفناء والإعدام فإنّه قال" إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم "، ثمّ لا شكّ أنّ الإيجاد مقدّم على الإفناء، ولهذا قدّمه الله تعالى في الذّكر، وقال" توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممّن تشاء "آل عمران26، فقدّم الإنشاء على ذكر الانتزاع؛ فلهذا السبب قدّم سورة النّساء على سورة الحج"

ثم ذكر لطيفة ثانية تشير إلى سرِّ الاختلاف بين الموضعين فقال" الإيجاد يشبه الرحمة والإعدام يشبه الغضب، وقال تعالى سبقت رحمتي غضبي فلا جرم قدّم سورة الإيجاد على سورة الإفناء (فخر الدين، مخطوطة أسرار التنزيل، د،ط)".

وأمّا اللطيفة الثالثة التي ذكرها فهي كما قال "أن تعالى قال هناك" ربكم الذي خلقكم " . يقصد بها سورة النساء. ، ولم يقل في الحج اتقوا ربكم الذي أقام زلزلة الساعة ، ونظيره "قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرّحمة ليجمعنكم إلي يوم القيامة لا ريب فيه" الأنعام 16.

ثم قال " يا أيها الذين آمنوا كُتِب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة" البقرة178.

" يا أيها الذين آمنوا كُتِب عليكم الصيام كما كُتِب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون"البقرة 162. فإن قيل اسم الربوبية منشأ اللطف والرحمة والكرم ، فكيف يليق بهذه الكلمة التّخويف الشديد الحاصل في قوله" إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم" ؛ قلنا من تمام كمال تربية الرب الرحيم المشفق أن يضرب ولده وأن يهدّده حتى يزداد سبقه في طلب المكارم والمعالي " (فخر الدين، مخطوطة أسرار التنزيل، د،ط)

وقد أشار ابن الزبير الغرناطي . رحمه الله ، إلى هذا المعنى في تفسيره لسورة الفاتحة ، عندما علّل توسّط صفتي الرحمن الرحيم بين صفتي " رب العالمين" و" ملك يوم الدّين" ؛ إذ ذكر أنّ المقصد من ذلك هو أنّ يوم الدّين يوما تشخص في الأبصار ، فتقدّمه التّذكير بالرّحمة تلطّفا بالعباد ،والمقصد من ذلك هو الاعتناء والتّكريم.

هذه هي بعض الدّلالات التي ذكرها الرازي في توجيهه للمتشابه اللفظي في القرآن ، وهي كثيرة إذا ما بُحث عنها في كتابه أسرار التّنزيل؛ غير أنّي اقتصرت على بعضها خوف التّطويل.

3ـ خاتمة:

وبعد الإطلالة السريعة على موضوع اهتمام الرازي بتوجيه المتشابه اللفظي في القرآن خلصت إلى النّتائج الآتية :

. أنّ علم المتشابه علم جليل ضروري لمن أراد أن يتدبّر القرآن ويكتشف أسراره، ويتعمّق في معانيه.

. أن علم المتشابه اللفظي طريق لبيان وجه الإعجاز القرآني ، بما يفيد بيان مقاصد العقيدة، التي نحن بأمس الحاجة إليها ، لبعث اليقين الإيماني النابع من الهداية القرآنية .

. أنّ علم المتشابه القرآني فنّ أصيل في ترشيد مسار الاستدلال العقائدي؛ إذ أنّ يخرج من النّزاع القائم بين طريق النّقل والعقل، إذ به تدخل النّقليات والعقليات تحت دليل واحد وهو الدّليل الشّرعي ، القائم على الدّليل البرهاني الموصل إلى اليقين الإيماني.

. أن كتاب الأسرار للإمام الرازي من المؤلّفات التي أغفل الباحثون النظر فيها ، على غرار غيرها من مؤلفات الرازي على الرغم من أهميته.

أنّ كتاب الأسرار يكشف عن منهج قرآني واضح في بيان مقاصد التّوحيد من جهة، ويعكس المنهج التجديدي للإمام الرازي في الاستدلال على مسائل العقيدة من جهة أخرى.

وفي الأخير أوصي نفسي وغيري بما يلي :

. ضرورة الاهتمام بعلم المتشابه اللفظي لما له من أهمية التعمّق في المعاني القرآنية.

. ضرورة الاهتمام بمقاصد العقائد والخروج بالمقاصد من دائرة الفقه وأصوله، وتفعيلها في مجالي العقيدة والتّفسير ،من أجل بناء منهج عقائدي واضح أساسه المنهج القرآني ، وغايته ترشيد مسار الحياة الإنسانية النابعة من مبادئ الأصول القرآنية.

. ضرورة الاهتمام بكتاب الأسرار ؛ لما له من أهمية في توضيح مسائل العقيدة وفق المنهج القرآني.

وأتمنى من الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

4ـ قائمة المراجع

1. ابن السبكي تاج الدين. *طبقات الشافعية*.
2. ابن خلكان شمس الدين. (د، ت، ط). *وفيات الأعيان*. بيروت لبنان: دار صادر.
3. الأصفهاني الراغب. (1431.1432هـ2010م). *المفردات في غريب القرآن*. بيروت لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
4. البخاري أبوعبد الله. (: ، هـ . 2005). *صحيح البخاري*. مصر المنصورة: دار اليقين .
5. الخادمي نور الدين. (1429هـ). *الاجتهاد المقاصدي : حجيته ، ضوابطه ، مجالاته للدكتور نور الدين بن المختار الخادمي ، ر، الطبعة الأولى 1419*. قطر : وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
6. الرازي أبو بكر عبد القادر. (،ط1435،1هـ 2004م). *مختار الصحاح*. دار الغد الجديد.
7. الرازي فخر الدين. (د،ت،ط). *أسرار التنزيل وأنوار التأويل* .
8. الرازي فخر الدين. (1981م). *التفسير الكبير*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع.
9. الرازي فخر الدين. (د،ط). *مخطوطة أسرار التنزيل*. دارالكتب العلمية.
10. الزركشي بدر الدين. (1427.2006/.). *البرهان في علوم القرآن، ا ، دار الحديث القاهرة، ط 1427هـ 2006* .. القاهرة: دار الحديث.
11. الزّركلي خير الدين. (د،ت،ط). *الإعلام بمن ختم بهم القطر الأندلسي من الأعلام*. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
12. الفاسي علال. (1993م). تأليف الفاسي علال، *مقاصد الشريعة ومكارمها* (صفحة 7). دار الغرب الإسلامي.
13. القفطي جمال الدين. (د،ت، ط). *إخبار العلماء بأخبار الحكماء*. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية.
14. المنذري زكي الدين. (وم 2005م،). *مختصر صحيح مسلم*. دار ابن الجوزي.

15. الوزاني التهامي. (، 2018.5.4. توظيف المقاصد في فهم القرآن، 2018م). *كتاب بديا*. تم الاسترداد من kitabonliene.

16. فياض أحمد. (، د،ت،ط.). *عقيدة أهل السنة والجماعة*. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

17. محمد صالح ,ا) .د،ت،ط .(فخر *الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية*.بيروت :دار الفكر.

18. *ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل*. (د،ط). بيروت: دار الكتب العلمية علي بيضون.